

وَقَاءُ الْوَقَا

بأخبار دار المصطفى

تأليف

نور الدين علي بن أحمد السهمودي

المتوفى في عام ٩١١ من الهجرة

حَقَّقَهُ ، وَفَصَّلَهُ ، وَعَلَّقَ حَوَاشِيَهُ

بمحمَّد بن يحيى الأزدي الجعفي

عفا الله تعالى عنه !

الجزء الثالث

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الحدث في
المسجد

ولا يحرم إخراج الريح من الدبر في المسجد ، لكن الأولى اجتنابه ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم « فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » قال الزركشي : وقال بعض المتكلمين على الحديث من القدماء : الحدث في المسجد خطيئة يُحَرَّمُ بها الحدث استغفار الملائكة ودعائهم المرجو بركته .

وروى ابن عدى في الكامل من طريق حمزة بن أبي حمزة الضبي عن أبي الزبير عن جابر قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يمر باللحم في المسجد ، قال ابن عدى : وهذا منكر بهذا الإسناد ، لا يرويه عن أبي الزبير غير حمزة ، وحمزة يضع الحديث .

قلت : وقد روى ابن شبة نحوه ، غير أنه منقطع الإسناد ، ويعنى عنه ما ورد من النهى عن اتخاذ المسجد طريقاً ، والله أعلم .

القراءة في
المصحف
بالمسجد

وقال مالك : لم تكن القراءة في المصحف بالمسجد من أمر الناس القديم ، وأول مَنْ أحدثه الحجاج بن يوسف . وقال أيضاً : أكره أن يقرأ في المصحف في المسجد ، وأرى أن يقاموا من المساجد إذا اجتمعوا للقراءة .

قلت : الذي عليه السلف والخلف استحباب ذلك ، وفي الصحيح « إنما بنيت - يعنى المساجد - لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن » وهو عام في المصاحف وغيرها ، وقد روى ابن شبة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : إن أول من جمع القرآن في مصحف وكتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم وضعه في المسجد ، فأمر به يقرأ كل غداة . وعن محرز بن ثابت مولى سلمة بن عبد الملك عن أبيه قال : كنت في حرس الحجاج بن يوسف ، فكتب الحجاج المصاحف ، ثم بعث بها إلى الأمصار ، وبعث بمصحف إلى المدينة ، فكره ذلك آل عثمان ، فقليل لهم : أخرجوا مصحف عثمان يقرأ ، فقالوا : أصيب المصحف يوم مقتل عثمان . قال محرز : وبلغني أن مصحف عثمان صار إلى خالد بن عمرو بن عثمان ، قال : فلما استخلف المهدي بعث بمصحف إلى المدينة ؛ فهو الذي يقرأ فيه اليوم ،

وعزل مصحف الحجاج فهو في الصندوق الذي دون المنبر ، انتهى .

بعث المصاحف
إلى المساجد

وقال ابن زبالة : حدثني مالك بن أنس قال : أرسل الحجاج بن يوسف إلى أمهات القرى بمصاحفَ ، فأرسل إلى المدينة بمصحف منها كبير ، وهو أول مَنْ أرسل بالمصاحف إلى القرى ، وكان هذا المصحف في صندوق عن يمين الأسطوانة التي عملت عاماً لمقام النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يفتح في يوم الجمعة والخميس ، ويقرأ فيه إذا صليت الصبح ، فبعث المهدي بمصاحف لها أثمان فجعلت في صندوق ونحى عنها مصحف الحجاج ، فوضعت عن يسار السارية ، ووضعت منابر لها كانت تقرأ عليها ، وحمل مصحف الحجاج في صندوقه فجعل عند الأسطوانة التي عن يمين المنبر ، انتهى .

قلت ولا ذكر لهذا المصحف الموجود اليوم بالقبة التي بوسط المسجد المنسوب لعثمان رضى الله تعالى عنه في كلام أحد من متقدمى المؤرخين ، بل فيما قدمناه ما يقتضى أنه لم يكن بالمسجد حينئذٍ ، بل ولا ذكر له في كلام ابن النجار ، وهو أول من أرتخ من المتأخرين ، وقد ترجم لذكر المصاحف التي كانت في المسجد ، ثم ذكر ما قدمناه عن ابن زبالة ثم قال : وأكثر ذلك دترَ على طول الزمان ، وتفرقت أوراقه ، قال : وهو مجموع في يومنا هذا في جلال في المقصورة أى المحترقة إلى جانب باب مروان . ثم ذكر أن بالمسجد عدة مصاحف بخط ملاح موقوفة مخزونة في خزائن ساج بين يدي المقصورة خلف مقام النبي صلى الله عليه وسلم . قال : وهناك كرسي كبير فيه مصحف مُقفل عليه نفذ به من مصر ، وهو عند الأسطوانة التي في صف مقام النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلى جانبه مصحفان على كرسيين يقرأ الناس فيهما ، وليس في المسجد ظاهر سواهما ، انتهى . ولم أر نسبة المصحف الموجود اليوم لعثمان رضى الله عنه إلا في كلام المطرى ومن بعده عند ذكر سلامة القبة التي بوسط المسجد من الحريق كما قدمناه . نعم ذكر ابن جبير في رحلته ما حاصله أن أمام مقام النبي صلى الله عليه وسلم - وقد عبر عنه بالروضة

الصغيرة - صندوقاً ، وأن بين المقام وبين الحجره - أى بجانب المقام من جهة المشرق - محل كبير عليه مصحف كبير في غشاء مقفل عليه هو أحد المصاحف الأربعة التي وَجَّه بها عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى البلاد ، انتهى .

وهذا المصحف الذى أشار إليه ينطبق فى الوصف على المصحف الذى ذكره ابن النجار أنه نفذ به من مصر ، ولم يصفه بما ذكره ابن جبير من نسبه لعثمان ، مع أن ابن جُبَيْر مُصَرِّحٌ بأنه من المصاحف التى بعث بها عثمان إلى الآفاق ، لأنه الذى قتل وهو فى حجره ، وقد قال ابن قتيبة : كان مصحف عثمان الذى قتل وهو فى حجره عند ابنه خالد ، ثم صار مع أولاده وقد دَرَجُوا . قال : وقال لى بعض مشايخ أهل الشام : إنه بأرض طُوسَ ، انتهى .

وقال الشاطبي ما حاصله : إن مالكاً رحمه الله قال : إنما يكتب المصحف على الكتابة الأولى ، لا على ما استحدثته الناس . قال : وقال : إن مصحف عثمان رضى الله عنه تغيبَ فلم يجد له خبراً بين الأشياخ . وقال أبو عبيد القاسم ابن سلام فى كتابه فى القراءات : رأيتُ المصحفَ الذى يقال له الإمام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه ، استُخْرِجَ لى من بعض خزائن الأمراء ، وهو المصحف الذى كان فى حجره حين أصيب ، ورأيتُ آثار دمه فى مواضع منه . وردده أبو جعفر النحاس بما تقدم من كلام مالك . قال الشاطبي : وأباه المُنْصِفُونَ لأنه ليس فى قول مالك « تَغَيَّبَ » ما يدل على عدم المصحف بالسككية بحيث لا يوجد ؛ لأن ما تقييب يرجى ظهوره .

قلت : فيحتمل أنه بعد ظهوره نُقل إلى المدينة ، وجُعل بالمسجد النبوى . لكن يُوهن هذا الاحتمال أن بالقاهرة مصحفاً عليه أثر الدم عند قوله تعالى : (فسيفكفكمهم الله - الآية) كما هو بالمصحف الشريف الموجود اليوم بالمدينة ، ويذكرون أنه المصحفُ العُماني ، وكذلك بمكة ، والمصحف الإمام الذى قتل عثمان رضى الله عنه وهو بين يديه لم يكن إلا واحد ، والذي يظهر أن بعضهم

وضع خُلُوقًا على تلك الآية تشبيهاً بالمصحف الإمام ، ولعل هذه المصاحف التي قدمنا ذكرها مما بعث به عثمان رضى الله عنه إلى الآفاق ، كما هو مقتضى كلام ابن جبير في المصحف الموجود بالمدينة ، وفي الصحيح من حديث أنس في قصة كتابة عثمان رضى الله عنه للقرآن من الصحف التي كانت عند حفصة « وأنه أمر بذلك زيد ابن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فسخوها في المصاحف ، وأنه أرسل إلى كل أفق بمصحف كما نسخوا » .

واختلف في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق ؛ فالمشهور كما قال الحافظ ابن حجر أنها خمسة . وأخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف من طريق حمزة الزيات قال : أرسل عثمان أربعة مصاحف ، وبعث منها إلى الكوفة بمصحف ، فوقع عند رجل من مراد فبقي حتى كتبت مصحفي عليه . قال ابن أبي داود : وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول : كتبت سبعة مصاحف ، [وأرسلها] إلى مكة ، وإلى الشام ، وإلى اليمن ، وإلى البحرين ، وإلى البصرة ، وإلى الكوفة ، وحبس بالمدينة واحداً ، انتهى .

مصاحف عثمان
التي أرسلها
إلى الآفاق

_____ وليس معنا في أمر المصحف الموجود اليوم سوى مجرد احتمال ، والله أعلم .

ويستحب تعليق المصاييح في المسجد وقد قدمنا ما يقتضى أن تيمم الداري أول من فعل ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : أول من فعله عمر بن الخطاب ، لما جمع الناس في التراويح على إمام واحد . وروى ابن زبالة عن يوسف ابن مسلم قال : كان زيت قناديل المسجد يحمل من الشام ، حتى انقطع ذلك في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة ، فجعله على سوق المدينة . قال : ثم لما طرح ما يؤخذ من العنب عن الناس في ولاية داود بن عيسى على المدينة سنة ثمان وتسعين ومائة أخرج من بيت المال .

تعليق المصاييح
في المسجد

قال : ولم يزل رزقُ صاحب زيت المسجد ثلاثة دنانير تجرى عليه في كل

شهر من بيت المال ، وعليه فيها ما تكسر من القناديل ، انتهى .